الباب السادس

القدس من أحق بها نحن أم هم ؟

هل لليهود حق تاريخي في القدس؟

لابد لنا أن نثبت أحقية صاحب الحق فى القدي ؛ فقد صَدّع أدمغتنا اليهود، وأكثروا من كلامهم أنهم أصحاب الأرض، وأنهم أول من عَمَّروها، وأنهم أصحاب حضارتها، وأنها أرض آبائهم وأجدادهم فبداية ماذا نعني باليهود هنا؟ هل المقصود يهود بني إسرائيل أحفاد يعقوب (إسرائيل)؟ أم يهود زماننا هذا؟ وهل هناك فرق بينهم؟ إنها أسئلة تطرح نفسها ولا بد من الإجابة عليها وإن كنا نقصد بسؤالنا هذا يهود بني إسرائيل، الذين سكنوا القدس وفلسطين قديماً، فيمكننا أن نبحث ونناقش هذا السؤال المشروع، أما إن كنا نقصد بهذا السؤال يهود زماننا الذين يحتلون فلسطين، فعندها نتردد في إكمال البحث في هذه المسألة والرد عليها! فهناك فرق بين يهود القرون القديمة، وبين يهود اليوم!.

بكل بساطة إذا نظرنا إلى يهود اليوم فسنجد فرقاً كبيراً بينهم وبين بني إسرائيل الذين استوطنوا القدس قديماً، ويدّعون أنها أرض أجدادهم، ويريدون إرثهم؛ فسنجد أنهم ليسوا من نسلهم ولا أحفادهم إلا القليل جداً منهم، فمن يحتفظ اليوم من اليهود بسمات وخصائص بني إسرائيل من عصر التوراة قلة ضئيلة، فيصعب ومن النادر أن تجد في زماننا من أصوله يهودية متصلة إلى بني إسرائيل، فإن كثيراً من اليهود المعروفين

وجد في أنسابهم دماء مسيحية وآخرون وثنية ففي دراسة للأنثربولوجي البريطاني الشهير جيمس فنتون على يهود إسرائيل توصَّل إلى أن ٩٥% من اليهود ليسوا من بني إسرائيل التوراة، وإنما هم أجانب متحولون أو مختلطون، وقد أثبت ذلك أيضاً الأنثربولوجي المخضرم فيلكس فون لوشان أن من يهودنا المحدثين نحو ٥٠% عراض الرؤوس، ١١% ذوو بشرة بيضاء، ومالا يزيد عن ٥% يتفقون مع ما عرفنا من النمط السامي القديم.[١]

- و مما يثبت ذلك أيضاً أن اليهود بعد خروجهم الأخير وطردهم على يد الرومان خرجوا نحو ٤٠ ألف يهوديًّا، ثم ذكروا أنهم أصبحوا ما بين ٤-٧ مليون يهودي في أقل من ٥٠٠ سنة من طردهم، أي أنهم ضاعفوا عددهم مابين ١٠٠-١٨٠ مرة، وهذا معدل فلكي لا يمكن أن يكون تم بتزايد طبيعي، بل كان سببه دخول قبائل وشعوب ليست من نسل يعقوب وذريته في اليهودية، وتم ذلك إما عن طريق التبشير أو الزواج ممن ليسوا على دينهم فينسب بعد ذلك الولد لأبيه اليهودي إن كانت أمه غير يهودية أو ينسب لأمه اليهودية إن كان أبوه ليس بيهودي، وقد يتم ذلك

١-انظر اليهود أنثروبولوجيا - فيلكس فون لوشان ص(١٧١-١٧٢)

أحياناً عن طريق إغواء الفقراء وأصحاب النفوس الضعيفة بالمال من أجل تغيير معتقداتهم، وقد ثبت حدوث أمثلة لهذا التحول تاريخياً؛ مثل: اليهود الخَزَر، واليهود الفلاشا، واليهود السود من التاميل، وغيرهم ممن ليس لهم أصول يهودية فلا يصح أن يطالب أقوام بإرث آباء ليسوا آباءهم، بل هم يهود الشتات وحثالة العالم؛ فقد شتتهم الغزو الفرعوني، ثم الآشوري، ثم الآرمي والبابلي، ثم الإغريقي، ثم البطالسة، ثم الفينيقيون، ثم اليونانيون، ثم الرومان، ومع هذا لو سلَّمنا جدلاً أن اليهود في زماننا هذا هم من نسل يعقوب وأنهم نسل بني إسرائيل القُدامى أصحاب التوراة، أو أن هذه النقطة السابقة لا تنفي حقهم التاريخي في الأرض، فهل معنى هذا أن لهم حق تاريخي في القدس، وأنهم هم السكان الأصليون لهذه البلاد.؟!

نقول لهم: إن التاريخ يفضح كذبكم وزعمكم هذا، فلا شك أن القدس تاريخها قديم جداً، حالها كحال البيت العتيق بمكة، فقد وجدت بعض الاكتشافات في جبل القفرة جنوبي الناصرة، وسفح الرمل قرب طبريا، يعود تاريخها لما بين عامي (٧٥٠٠-٣١٠٠ ق.م)، ومن أهم أحداثها أيضاً تأسيس مدينة أريحا التي يعتبرها المؤرخون أقدم بلدة في العالم .

ومع هذا فإننا لا نملك تاريخاً موثقاً مدوناً عن هذه الحقبة التاريخية، وأقدم ما دُوِّن من تاريخ بحق بيت المقدس كان قبل الميلاد بـ٣٥٠٠ سنة، وهو تاريخ اليبوسيون وهم بطن من بطون العرب الكنعانيين الذين هاجروا إلى فلسطين، ومن أقدم ملوك اليبوسيين في القدس كان ملكي صادق وهو الذي عقد صداقة مع إبراهيم الخليل عليه السلام الذي هاجر إلى فلسطين واستوطن بها، وملكي صادق كان من الموحدين.

- كما غزتها القبائل الكريتية من جزيرة كريت وهم الذين ينسب لهم كلمة فلسطين أي المهاجر أو الغرباء حوالي ١١٤٨ق.م وقد اندمجوا مع الكنعانيين حتى أصبحت ثقافتهم واحدة بعد مدة استطاع بنو إسرائيل هزيمة اليبوسيين، ثم أسسوا مملكة إسرائيل بقيادة داود عليه السلام، واتخذوا من القدس عاصمة لها ١٠١٣-٩٧٣ ق.م.

- ومما سبق يتضح لنا أن العرب الكنعانيين هم أول من سكن القدس وفلسطين قبل خلق بني إسرائيل وولادتهم ووجودهم في الدنيا، فقد ذكرنا أن إبراهيم هاجر لفلسطين وكانت بينه وبين ملكها صداقة، وبنو إسرائيل هم أحفاد يعقوب، ويعقوب حفيد إبراهيم، فبأي عقل وبأي منطق يزعمون أنهم أصحاب الأرض؟ كما أن القبائل الكريتية التي ينسب لها الفلسطينيون الآن قد وصلت إلى هناك قبل يهود بني إسرائيل، فالحق

التاريخي الأصيل يعود لليبوسيين الكنعانيين العرب وقد يدعي اليهود أحياناً أنهم هم أول من أسسوا مجداً وحضارة وعظمة القدس وفلسطين، وأنهم عَمَّروها، لكن التاريخ لا يرحم الكاذبين، فقد كان الكنعانيون أول من أسسوا وشيدوا حضارة القدس وفلسطين والحفريات خير شاهد على ذلك، وقد أنشأ الكنعانيون مدناً كثيرة منها أسدود وعكا وغزة، وبنوا مدينة القدس، واهتموا بها، بل نقول لليهود: أنتم لصوص الحضارة يقول سليم حسن في موسوعة مصر القديمة: وقد بقي العبرانيون هناك مدة طويلة، وأخذوا ثقافتهم عن الكنعانيين بقي أن نتحدث عن هيكلهم المزعوم:

حدث أن زحف بختنصر البابلي إلى القدس ودمَّرها ودمَّر هيكلها وجعله أنقاضاً وسبى اليهود وطردهم من القدس، وهذا يسمى السبي الأول الذي طُردوا فيه من القدس ثم بعد ما يقرب من ٧٠ عاماً من طردهم تمكن اليهود من العودة إلى القدس بعد معاونتهم ملك الفرس كورش في الحرب معه والاستيلاء على بابل سنة ٥٣٩ ق.م؛ فكافأهم بالعودة للقدس، فعادوا وسعوا في إعادة بناء الهيكل مرة أخرى، وأعادوا بناءه مرة أخرى لكن ليس بجماله السابق ثم تتابعت الحروب وعمليات الاحتلال للقدس؛ فمرة اليونانيين على يد الإسكندر، ومرة أخرى ملك سوريا، حتى خضعت القدس لحكم الرومان سنة ٦٦ ق.م، وأكثر اليهود

من افتعال وإحداث المشاكل مع الرومان، مما جعل الإمبراطور الروماني يأمر بالقضاء عليهم وسبيهم وطردهم من القدس وفلسطين، فتم ذلك بالفعل وتم تدمير الهيكل وقتل الكثير من اليهود وسبيهم وطردهم منها عام ٧٠ م ولم يعودوا لها مرة أخرى حتى عام ١٩٤٨م.

مما سبق يتضح لنا بطلان مزاعم اليهود أنهم أصحاب الأرض، وأنها أرض آبائهم وأجدادهم، وأنهم أصحاب حضارتها، وغيرها من الكثير من الدعاوى الباطلة، فهم ليسوا أصحاب الحق فهذا ليس بإرثهم، ولا اليهود أول من سكنوها وحكموها، ولم يكونوا أصحاب حضارتها الأولى وان كان كل من تم طرده من أرض يعود إليها كصاحب حق فليخرج الأمريكان من أمريكا ويسلمونها للهنود الحمر فهم أصحاب الأرض الأول .

بعض أدلة أحقية المسلمين ببيت المقدس:

في إطار رفضها لقرارات الأمم المتحدة لاسيما ما يتعلق منها بالعودة إلى حدود ما قبل ١٩٦٧، تواصل إسرائيل غطرستها وتعلن تأبيها عن تنفيذ توصيات وقرارات مؤتمر شرم الشيخ التي اتفق عليها مؤخراً، فهي مع ما عرف عنها من مماطلة في تنفيذ ما اتفق عليه ما تلبث أن تتنازل عن قطعة من الأرض حتى تستعيض عنها بأخرى، وما تلبث أن تفكك بعضاً من مستوطناتها غير المشروعة حتى تشرع بطريقة غير مشروعة

في بناء غيرها، وهي في كل ذلك لا تكف عن تدمير منازل إخوة العروبة والإسلام في فلسطين وتجريفها، كما أنها لا تتورع عن قتل مدنييهم العزل بل وحتى النساء منهم والأطفال ويأتي في إطار اعتداءات إسرائيل هذه على الحرث والنسل ومخالفاتها للقرارات الدولية، ما صدر مؤخراً من اعتزامها على استبقاء أرض الجولان السورية ومواصلة احتلال القدس الشريف وعدم إرجاع هذه المناطق لأصحابها، بل وما اتخذته من قرارات بشأن بناء ٣٥٠٠منزلاً في القدس الشرقية والضفة الغربية، ناهيك عن تهيئتها المناخ وعدم تصديها لأكثر من عشرة آلاف متطرف يهودي أعلنوا عن نيتهم اقتحام المسجد الأقصى الشريف في العاشر من أبريل من عام ٢٠٠٥ ، وذلك تمهيداً لتدمير أولى قبلتي المسلمين وثالث الحرمين الشريفين وتشييد ما يسمونه بهيكل سليمان مكانه وإذا كان يهود عصرنا لا يكفون عن دعوى أحقيتهم في أرض الميعاد بل وفى قبلة المسلمين الأولى (المسجد الأقصى) فيعملون جاهدين وجادين لإثبات هذا الحق المزعوم والوعد المكذوب- على نقضه وطمس معالمه حتى أصبح هدمه لا قدر الله مسألة وقت حسبما ذكرت صحيفة هاآرتس الإسرائلية في ١٢/ ٨/ ١٩٦٩، فإن الثابت شرعاً وتاريخاً:

١- أن سليمان الذي يريدون أن يرفعوا على أنقاض المسجد الأقصى هيكلاً له خالوه، عمل على تجديد هذا المسجد العتيق المبارك الذي بني

بعد المسجد الحرام بأربعين عاماً ، وذلك بعد أن اندرست معالمه عبر القرون المتطاولة، فكيف بمن يجدد مسجداً هو ثاني مسجد بنى على وجه الأرض، وله من المكانة ما له، أن يبنى مكانه أو أسفله أو حتى بجواره هيكلا تتنافى رسالته مع رسالة المسجد تنافيا يصل إلى حد أن يبنى أحدهما على أنقاض الآخر كما تزعم اليهود؟ .

٢- الملاحظ في حديث المؤرخين القدامى أمثال ابن الأثير ت٦٣٠هـ في كتاب الكامل وابن كثير ت ٧٤٧هـ في كتابه البداية والنهاية وغيرهما ، أنهم لم يعرضوا سوى لبناء المسجد وإتمامه علي يد داود وسليمان عليهما السلام ولم يتطرقوا للحديث عن الهيكل ، بل إن الذين كتبوا في هذا الموضوع من الباحثين التوراتيين والإفرنج ومن ساندهم من حراس الفكر الآسن العربي في جامعاتنا ومراكز أبحاثنا ممن أشاروا إلي وجوده لم يقدموا دليلاً أو مصدراً واحداً يكشف عن حقيقة هذه المفردة كما خالها معشر يهود سوى التوراة، إذ لم تسهم المخلفات الأثرية في إثبات ذلك كما لا توجد مصادر تاريخية تدعم سجل التوراة، وممن قرروا تلك الحقيقة من علماء الآثار في الجامعة العبرية وغيرها أمنون بن ثور و طومسون وروني ريك وميللر وجاريبيى وليتش وفلاناجن وغيرهم، ومن ثم وضح الإجماع في السنوات الأخيرة علي أن فكرة مملكة سليمان وهيكله المزعوم في فلسطين تتداعي تدريجياً، وقد أسهم هذا الغياب

للأدلة والآثار بقوة في إسقاط ماضي هذا الهيكل المتخيل، وإن كانت فكرته لا تزال تهيمن علي خطاب دراسات التوراة على الرغم من أن التوراة باعتبارها نصاً مقدساً ليست مرجعاً ولا تعكس بالضرورة الحقائق التاريخية، والأمر فيها علي ما يبدو لا يعدو أن يكون محاولة ممن صاغوا التوراة في القرن الثاني ق م لإثبات تواجد لليهود بأي شكل في أرض الميعاد .

٣- وتدعيماً لما سبق تقريره من عدم وجود أي أثر يدل على وجود الهيكل نقول إنه ومنذ أن وطئت أقدام الاستعمار الأوروبي الأرض العربية في القرن التاسع عشر، والمستشرقون وعلماءالآثار ما انفكوا يتوافدون على القدس باعتبارها مهد المسيح ومكان دعوته وأيضاً بوصفها أرض التوراة، وقد استغلت الحركة الصهيونية هذا الأمر في خططها للترويج لدعوى عودة اليهود إلي الأرض المقدسة، مستفيدة من أطماع القوى الأوربية الاستعمارية في الشرق وكونت من أجل العثور على أي أثر يثبت حقها للعودة، جمعيات ومؤسسات ومدارس بحث كان من أهمها صندوق استكشاف فلسطين وهو هيئة بريطانية أنشئت عام ١٨٦٥م، وجمعية الاستكشاف الفلسطينية وهي جمعية يهودية أمريكية تأسست عام ١٨٧٠م، وجمعية الآثار التوراتية وهي جمعية بريطانية أنشئت عام ١٨٧٠م، والجمعية الألمانية للأبحاث الفلسطينية أنشئت عام ١٨٧٧م،

والمدرسة الفرنسية للدراسات التوراتية والأثرية أنشأت عام ١٨٩٢م، والجمعية الألمانية للدراسات الشرقية أنشأت عام ١٨٧٩م، والمدرسة الألمانية للأبحاث الشرقية للقدس تأسست عام ١٩٠٠م وهي تعرف الآن باسم مدرسة أولبرايت نسبة لاسم عالم التوراة وليام فولبرايت يهودي الأصل، والمعهد البروتستانتي الألماني للدراسات التاريخية في الأرض المقدسة أنشئ عام ١٩٠٢م، وقد باءت كل مساعي هذه الجمعيات بالفشل الذريع في إيجاد دليل أثري واحد يثبت وجود بقية للهيكل أسفل الحرم القدس الشريف أو المسجد الأقصى .

وخارجاً عن نطاق العمل المنظم والكثيف لهذه الجمعيات ووريثاتها من المؤسسات الإسرائيلية فقد عملت في مدينة القدس تحديداً، للبحث عن بقايا هيكل سليمان، عدة بعثات أثرية معنية بالحفائر، انطلقت جميعها من فرض صحة ما جاء في التوراة من معلومات تاريخية وحضارية كان أهمها: حفائر باركلي المنصر الأمريكي وكانت عام ١٨٣٩م، حفائر شارل فروارن الضابط الإنجليزي وكانت عام ١٨٦٧م، حفائر بلبيس وهي فيما بين عامي ١٨٩٣و١٨٩٦م، حفائر الكابتن واركر ضابط إنجليزي وكانت عام ١٩١١م بناء على طلب وتمويل المليونير اليهودي روتشيلد، حفائر ماكاليستر الإنجليزي ١٩٢٣- ١٩٢٦م، حفائر كروفوت عام ١٩٢٧، حفائر المدرسة الإنجليزية للآثار عام ١٩٦١م، حفائر

مصلحة الآثار الإسرائيلية عام ١٩٦٧م تحت إشراف دهنس، الحفائر المشتركة بين الجامعة العبرية وجمعية الكشف الإسرائيلي منذ ١٩٦٨م، ولم تسفر كل هذه الحفائر كذلك عن أي شيء سوى تشويه معالم الآثار والحضارة الإسلامية

٤- ومما يدعم ما سبق تقريره من عدم وجود أي أثر للهيكل المتخيل ما أعلنه العالم الأثري الإسرائيلي زئيف هرتسوغ حديثاً، وذلك في تقريره المثير للجدل الموسوم بالتوراة: لا إثبات على الأرض ذكر أنه بعد سبعين عاماً من الحفريات المكثفة في فلسطين، توصل علماء الآثار إلى نتيجة مخيفة: لم يكن هناك أي شيء على الإطلاق، ولم تحتل فلسطين، ولا ذكر لامبراطورية داود وسليمان، ويأتي تقريره هذا بالطبع بعد أن استفرغ الدارسون التوراتيون والآثاريون ومنهم إفرنج ومنتسبون إلى دائرة الآثار الإسرائيلية الرسمية كل ما في وسعهم، وبعد أن بحثوا في كل مكان ورد اسمه في التوراة التي جعلوها في يد والمجرف في اليد الأخرى، وكانت المفاجئة أن ما وجد يؤكد بطلان ما جاءت به التوراة ويوجب قراءة التاريخ العربي عامة والفلسطيني خاصة قراءة جديدة وموضوعية .

٥- كما يدعمه شهادة الدكتورة كاتلين كابينوس مديرة الحفائر في المدرسة البريطانية للآثار بالقدس التي قررت سنة ١٩٦٨م ضمن فريق من علماء الآثار المسيحيين عدم وجود أي أثر لهيكل سليمان، وشهادة فريق المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التي يقوم عليها المسجد الأقصى في وقت لاحق، وتعمقوا فيها، وخلصوا إلى أنه لا يوجد في ذلك المكان أي دليل أو شبهة لأي أثر من الهيكل الذي تدعي الصهيونية أنه مدفون بجوار حائط البراق الغربي بالمسجد الأقصى .

٦- وكما عجزت تقارير وشهادات الصهاينة ومن والاهم عن إيجاد أي أثر للهيكل وعن إثبات أي دليل تاريخي يؤكد وجوده، فقد عجزت كذلك عن إثبات أي أثر أو دليل يقطع بأن حائط البراق الذي يسمونه حائط المبكى، جزء من سور كان حول هيكل سليمان، بل إن اللجنة الدولية المتفرعة عن عصبة الأمم المتحدة التي تكونت سنة ١٩٢٩برئاسة وولترشو للنظر في الخلاف حول ملكية المبكى ومكثت شهراً كاملاً في فلسطين من ٦/١٩: ١٩٣٠/٧/١٩ واستمعت لأحد عشر محامياً من مسلمين ومسيحيين من مختلف دول العالم كما استمعت لأقوال ٢٢ شاهداً قدمهم الجانب اليهودي، أثبتت من خلال وثيقة فندت فيها إيماءات الإسرائيليين لحقهم التاريخي في القدس، بأن الحائط وقف للمسلمين العرب ولا يجوز لأحد أن ينازعهم فيه، ومن ثم لم تقر هذه اللجنة وجهة

النظر الصهيونية وما تخطط له من إخراج ١٠ آلاف مسلم من القدس القديمة بأي شكل وبمختلف الأساليب وإحلال ٥٠٠٠ يهودي مكانهم، ومن إزالة الأبنية التاريخية والآثار الإسلامية الملاصقة لسور المسجد الأقصى من الجهة الغربية وتوسيع حائط المبكى، ومن فتح أنفاق تحت المسجد، وحكمت لجنة وولترشو الدولية بعد دراسة وافية لكافة الوثائق، بإبقاء الحال على ما هو عليه ومنع اليهود من إدخال أي تغيير فيه وبنحو ذلك فعلت منظمة اليونسكو التي أدانت بقراريها ٨٢، ٨٣ في ١٩٧٠ إسرائيل إحراق المسجد الأقصى واستمرارها في الحفريات كما دعتها للالتزام فوراً بالقرار١٧م/٣٤٢٢الصادر في نوفمبر ١٩٧٢ القاضي بالكف عن تغيير معالم القدس، الأمر الذي يؤكد من جديد عدم وجود أية أدلة مادية تشير من قريب أو من بعيد إلى الهيكل المزعوم وبالتالي كذب الادعاء اليهودي بالحق التاريخي لهم في أرض فلسطين.

٧- كما يؤكده موقع المسجد الأقصى نفسه، لأن من أبرز المعالم التي تميز الحرم الإسلامي الشريف أنه مستطيل ويأخذ الاتجاه من الشمال إلى الجنوب في اتجاه مكة المكرمة على خلاف الهيكل قبل إبادته وتدميره ومحوه - إن صح ما ورد في هذا الصدد - فإنه - كما أفادت دراسة الأثرى الفرنسي دي سولس في كتابة تاريخ الفن اليهودي- كان يأخذ الاتجاه من الغرب إلى الشرق، وهذا في حد ذاته ينفي نفياً قاطعاً الرأي القائل بأن

الهيكل يقوم مكان الحرم الإسلامي الشريف ، إن افترضنا جدلاً وجود هيكل في الأصل .

٨- ثم إن القول بثبوت أحقية اليهود في بلاد المسلمين المقدسة بحجة الهيكل وبمجرد انتسابه لنبي الله سليمان الذي يعدونه نبياً من أنبيائهم، قول خاطئ ومجاف للحقيقة، ذلك أن سليمان وجميع آبائه وأجداده من النبيين ما كانوا قط في يوم من الأيام يهوداً أو نصارى أو عابدين لعجل أو وثن، والعقل والنقل يقضيان بهذا، فجميعهم كانوا على ملة أبيهم إبراهيم حنيفاً مسلماً، والشرك أبغض ما يكون إلى قلوبهم، وهم ما بعثوا إلا لترسيخ عقيدة التوحيد التي هي في الأساس ملة إبراهيم ووصيته إليهم، واليهودية والنصرانية ما ظهرت وما وجدت إلا فيما بعد، فأنى له أن يكون هو أو أحد من أبنائه كذلك (وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده)؟، وعليه فعندما يقرر القرآن حقيقة (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)، يكون قد وافق العقل في تقرير ما كان عليه أبو الأنبياء وما كان عليه أبناؤه بالطبع من التوحيد الخالص، وما عند القوم من دليل يثبت أنهم أو أن واحداً منهم سواء سليمان أو غيره كانوا على غير ذلك، ومن هنا وجه رب العزة خطابه مستنكراً وقائلاً:(أم تقولون ان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم

ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون)، وإذا كان الجواب عن هذه التساؤلات بالنفي فـ (إن أولى الناس بإبراهيم، للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا)، ذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم وأتباعه هم الذين اتبعوا الملة الإسلامية التي هي وصية إبراهيم أبي الأنبياء كما أنها وصية نبي الله إسرائيل نفسه اللتين جاء ذكرهما في قوله تعالى: (ووصى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)، فاتبعها محمد واتباعه وخالفها ولا يزال أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهكذا كان الحال في أمر اتّباعها من دونهم بالنسبة لسليمان عليه السلام، وماذا بعد أن صار الخلق والطير المسخر له دعاة لدينه الإسلام، فلقد جاءه الهدهد- بعد أن استعرض عليه السلام ملكه ولم يجده - جاءه مستنكرا لما تفعله ملكة سبأ قائلا: (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم)، وبعد محاورة ومداورة بينها وبين سليمان (قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) ولقد جاء أمر الله واستنكاره لأولئك الزاعمين أنهم على درب هذه الصفوة من الخلق المتمحكين فيهم على الرغم من براءة هذه الصفوة

منهم، وذلك في قوله سبحانه: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)، ولكن (كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين) ونخلص من هذا إلى أمرين مهمين الأول: أن الديانات لا تقوم على الأعراق أو النزعات، وأن الإسلام ما كان قط للعرب وحدهم وإلا كانت الديانات السماوية حواجز تحول دون التقاء الشعوب والأمر الثاني: أن المسلمين من سلالة إسماعيل هم الوارثون الشرعيون لتراث الأنبياء لأنهم الذين آمنوا برسالاتهم الحقة بعد أن كفر بها غيرهم وهم الذين ورثوا بيت المقدس وسائر مقدسات إبراهيم وموسي وسليمان بعد أن تسبب غيرهم في خرابها، وهم الذين حافظوا ـ على مدار الأحقاب والأزمان- على تلك المقدسات واعتبروها جزءاً لا يتجزأ من تراثهم الديني والروحي بعد أن شوه غيرهم معالمها بالحفائر والجرافات، ألا يدل كل هذا ـ بعد أن عرفنا أن القدس بأنبيائها ورسلها تنتمي إلى الإسلام قلباً وقالباً من قديم الحقب ـ على أحقية المسلمين في هذه المدينة المباركة، سيما وأنه لا يوجد أي معلم أثرى لليهود في أرجائها؟ وألا يدل ذلك أيضاً وفي ظل ما يحدث للمسلمين هناك وفي بلادهم من انتهاكات لهم

ولمقدساتهم على أنهم أولى الناس بالحفاظ على الممتلكات والأرواح والمقدسات؟ .

٩- وإذا كان الخليل إبراهيم عليه السلام هو الذي رفع قواعد البيت الحرام بصحبة ابنه من هاجر إسماعيل عليه السلام، وكانت المدة الزمنية بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى على نحو ما ورد في الصحيح أربعين عاماً فمن المعقول - سعيًا وراء تحقيق موعود الله لأبى الأنبياء عليه السلام أن يكون إسحاق عليه السلام ابنه من سارة، هو الذي أسس بإيعاز من أبيه أو بأمر من الله المسجد الأقصى في الأرض التي بارك سبحانه فيها وحولها، وعليه فليس لداود وسليمان من عمل سوى رفع قواعده وتجديده وإذا كان هذا المسجد هو عينه الذي أسرى برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إليه وقد رآه بالطبع على الحال الذي كان عليه، وإلا لما أطلق عليه القرآن مسجداً، ولما تسنى للرسول أن يصفه للمشركين عندما جادلوه في أمره صبيحة أسرى به إليه فإن هذا يعني أن المسجد الأقصى خلال هذه المدة الطويلة التي استمرت من عهد إسحاق الذي كانت ولادته في القرن العشرين قبل الميلاد إلى مبعث النبي محمد سنة ٦١٠ على الأرجح، وإسرائه صلى الله عليه وسلم إليه بعيد ذلك، مروراً بعهد داود ثم سليمان الذي توفي سنة ٩٣٠ق م وفى حكم البابليين والفرس واليونان والبطالمة والرومان لم تطله يد التخريب والإبادة،

الأمر الذي يشكك في وجود هيكل أصلاً بل وفى صدق ما جاء في التوراة بشأنه، إذ كيف يمكن أن يكون هناك هيكل قد دمر على نحو ما ورد في الكتاب المقدس – سفر الملوك الثاني ٢٤: ١٣، ٢٥وما بعدهما، وإرميا ٥٢: ٣٠- وهو في مكان المسجد الذي ظل طوال هذه المدة وسيظل شاهداً على كذب وادعاءات اليهود في زعمهم أن الهيكل المزمع بنائه الآن من جديد، يقع أسفله أو بجواره، أو حتى في محيطه؟، إن الجواب المتعقل يقضي بأن لو كان الأمر على نحو ما يدعون لتم تخريب الأقصى هو الآخر لوقوعه في زمام البلاد التي طالها التدمير سيما وقد قيل إن آخر تدمير لحق المدينة كان بعد ميلاد المسيح بـ ١٣٨عاماً أي قبل تشريف النبي صلى اله عليه وسلم له وللبقعة المباركة من حوله بزمن ليس بالبعيد .

١٠- وحين هاجر صلوات الله وسلامه عليه إلى المدينة عقد بعد الهجرة مباشرة عقداً مع يهودها أقرهم فيه على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم، فلو كان هناك هيكل بحق كما يزعم يهود عصرنا لما خفي ذلك عن أسلافهم ممن عاصروا رسول الله وساكنوه، بل ولطالبوه صلى لله عليه وسلم به ولأثبتوا أحقيتهم له أو لنصوا على الأقل على ملكيتهم إياه إن لم يتظاهروا بشأنه ويحتجوا على ذهابه إليه، سيما وقد عرفوا من إسرائه إليه ومعراجه منه للسماء، منازعته إياهم فيه .

١١- ثم إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يكره التشبه باليهود والنصارى حتى قال قائلهم: إن محمداً لم يدع لنا شيئاً نحن عليه إلا وخالفنا فيه، فهل يعقل أن يحط رحل النبي عليه السلام ليلة الإسراء في موضع كان في يوم ما معبداً أو مكاناً معظماً لدى يهود؟ وهل يُظن بالنبي أن يقع فيما تورع أحد أصحابه وهو عمر أن يقع فيه؟ وهل يتصور وجود هيكل تتنافى رسالته مع رسالة المسجد الذي بني عليه في مكان اعترف اليهود قبل وبعد تحويل قبلة المسلمين إلى الكعبة بأنه قبلتهم في صلاتهم مع علمهم واعترافهم كذلك بأنه صلى الله عليه وسلم وصحابته ما كانوا يتجهون في صلاتهم أيضاً إلا إلى المسجد الأقصى؟ .

١٢- عند فتح المسلمين لبيت المقدس سنة٦٣٦ من الهجرة وإعطاء عمر وثيقة الأمان لأهلها تضمنت الوثيقة: ألا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، فلو كان هناك هيكلاً كما يزعم يهود الشتات لنص عمر عليه في هذه العهدة الشهيرة ولأمّنَه باعتباره مكاناً مقدساً، إذ هو عينه الذي أمن النصارى على كنائسهم وصلبانهم، وهو عينه الذي رفض أن يصلي في كنيسة القدس عندما دعاه مطرانها لذلك، خوفاً من أن يتخذ المسلمون ذلك ذريعة ليستولوا عليها ويحولونها بعدئذ إلى مسجد، بحجة أن عمر صلى فيها .

١٣- وعلى افتراض جدلا أن ثمة هيكلاً بُنى ودمر مرتين كما يقال، فما الذي يمنع أن يكون محوه من الوجود قد تم عقوبة من الرب لبني إسرائيل على جرائمهم وتخليهم عن تعاليمه ووصاياه كما نُص على ذلك في كتبهم، فيكون الواجب عليهم مراجعة حساباتهم مع الله لا المزيد من جلب سخطه وغضبه، وفي فعل ما هو على العكس مما ينبغي عليهم فعله مما ذكرنا؟، جاء في سفر الملوك الأول٩: ١-١٠أنه لما أكمل سليمان بناء بيت الرب وكل مرغوب سليمان الذي سُرّ أن يعمل تراءى الملك لسليمان ثانية وقال له الرب: قد سمعت صلاتك وتضرعك قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد، وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبنائكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب وهذا البيت يكون عبرة كل من يمر عليه يتعجب ويَصفُر ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت فيقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب الرب عليهم كل هذا الشر، ولا يختلف في إغاظة بني إسرائيل للرب ولا عبادتهم للعجل

ولا انتهاكهم ومن شايعهم إلى يوم الناس هذا لسائر حرمات الله اثنان، وعليه فلا عجب أن يحل عليهم غضب الله وأن ينزل بهم وعيده وأن يصبح هيكلهم في المرتين اللتين ورد ذكرهما في سفر الأخبار وسفر عزرا على ما سيأتي، أثراً بعد عين فقد جاء في سفر أخبار الأيام الثاني٣٦: ١٤-٢٠ أن تدميره في المرة الأولى تم على يد ملك الكلدانيين بخنتصر الذي أمر جنده فأحرقوا بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة وسبى الذين بقوا من السيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيداً وذلك بعد أن أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم وكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه وبعد عودة عزرا ونحميا إلى أورشليم في أيام قورش ملك فارس، وخضوع فلسطين للدولة الفارسية وكان ذلك عام ٥٣٦ق م، ثم إعادة بناء الهيكل وتدوين التوراة على نحو ما جاء في سفر عزرا، ١: ١-٤ ولما حادوا عن الحق دمره سبحانه عليهم للمرة الثانية وأباده من الوجود هذه المرة إلى الأبد، وذلك حين بطش بهم القائد الروماني تيتوس سنة ٧٠ من الميلاد .

وعليه فما يسعى إليه بنو إسرائيل الآن من عربدة ومن إهلاك للبلاد والعباد في محاولة منهم لإعادة الهيكل يعد تمادياً فى مخالفة أوامر الرب من ناحية، كما يعد اعتراضاً على حكم الله وعدم رضاء لما قضي فيه

بأمر سيما بعد تحول موعود الله عنهم من ناحية ثانية، كما يُعد تمرداً ومخالفة لما تنبأ به عيسى عليه السلام آخر أنبياء الله ورسله إليهم من ناحية ثالثة ومن النبوءات التي أشير فيها صراحة بتدمير الهيكل وإبادته ومحوه من الوجود بحيث لا تقوم بعده قائمة وجاء ذكرها على لسان عيسى عليه السلام الذي تآمروا على قتله وقتل غيره من الأنبياء، ما ورد في إنجيل متى٢٣: ٣٧ -٣٩ يا أورشليم يا أورشليم يريد سكانها من اليهود يا قتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب وما ورد في إنجيل لوقا ٢١: ٢٠-٢٢ من قوله عليه السلام لبعض تلاميذه فيما سيؤول إليه أمر أورشليم والهيكل: متى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب .

ولا يخفى ما في هذين النصين وغيرهما على ما سيأتي من تلميح إلى قرب نهاية بنى إسرائيل ومبعث النبي الأمين صلى الله عليه وسلم الذي سيؤول إليه أمر موعود الله سبحانه في الملك والنبوة، ومن تلك النبوءات أيضاً ما جاء من مخاطبة عيسى لأورشليم في إنجيل لوقا ١٩: ٤٣-٤٦ قائلاً: ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويُحدّقون بك

ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه قائلاً لهم: مكتوب أن بيتي بيت الصلاة، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص، ثم راح يضرب المثل لأولئك المخاطبين من الكهنة والكتبة ووجوه الشعب الذين تآمروا على قتله، ويذكرهم بأمر الكرّامين الذين رفضوا الحجر الذي صار فيما بعد رأس الزاوية، في إشارة وبشارة واضحتين بخاتم النبيين وآخر المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الأمر الذي يعني أن يسوع وحوارييه كانوا يعلمون ما سيحدث لمعشر يهود، كما يعني كذلك الإيذان بأنه لا عودة لأولئك الأنكاد لضياع كيانهم إلى الأبد بعد أن منحهم الله الفرصة تلو الفرصة،لكن دون جدوى،على أن ما جاء في الكتاب المقدس هو على نحو ما ذكرنا قبل أن يصبح الهيكل آية من الله وبسبب ما اقترفه معشر يهود أثراً بعد عين،وعليه فلا تعارض بين ما جاء في التوراة في هذا الصدد على افتراض القول بصحته وبين القول بعدم وجوده البتة على .

١٤- لقد صرح جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب أن ما يسمى بالهيكل ما هو إلا أكذوبة، كما صرح الكاردينال اسطفانوس الأول بطريك الأقباط الكاثوليك في جريدة الأهرام المصرية يوم الجمعة ٩٦٩/٨/٢٢- أي عقب إحراق اليهود للأقصى في ١٩٦٩/٨/١٢ الذي أدانه مجلس

الأمن بالقرار رقم ٢٧١في ١٩٦٩/٩/١٥ مستنطقاً ما ذكرناه في الأسطر القليلة الماضية بأن إحراق إسرائيل للمسجد الأقصى تحد لكل النبوات والكتب المقدسة، وأردف يقول: إذا كان اليهود لا يؤمنون بذلك فليرجعوا إلى التاريخ وليروا ما صنعه أجدادهم في عهد الإمبراطور جوليانوس الذي بنى على أنقاض مدينة القدس، إيلياء عام ٦٢ميلادية، حين حاولوا إعادة بناء هيكل سليمان فهبطت ألسنة النار وزلزلت الأرض وأزالت كل ما صنعوا .

سبحان الله إنها إذاً الإرادة الإلهية والانتقام الرباني ولا شيء غير ذلك، وعلى معشر يهود إن كان عندهم إيمان بذلك وبأسفارهم، أن يكفوا عن عبثهم بالمقدسات وألا يزيدوا بذلك وبسحل الأبرياء وبقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس والنساء والأطفال وإهلاك الحرث والنسل، من سخط وغضب الرب أكثر ما هو عليه الآن، وأن يسلموا بقضاء الله فيهم ويتمثلوا أوامره ويؤمنوا بخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم ويعترفوا له بالإمامة والريادة وموعود لله له ويوقنوا بألا نجاة لهم في الدنيا والآخرة إلا بذلك إن كانوا يريدون لأنفسهم نجاة

١٥- إن الفكرة الصهيونية السياسية التي نادى بها ليوبنسكر الطبيب اليهودي الروسي سنة١٨٨١م التي تنادى بوجوب تهجير اليهود من

المجتمعات التي يعيشون فيها إلى إقليم يمتلكونه ليكوِّن أمة يهودية، وتبعه فيها هرتزل الذي رشّح لتحقيق هذا الغرض أرض فلسطين باعتبارها الموطن الأصلي لهم، ولهم على حد زعمه الحق الشرعي في أن يعودوا إليه هذه الفكرة وإن أفلحت بفضل مسايرة الانتداب البريطاني لتدعيم هذا الاتجاه، إلا أنها حملت في طياتها الزيف والكذب والزور والبهتان ذلك أن الكثرة الغالبة من اليهود الذين نزحوا إلى فلسطين في العصور الحديثة لا يمتّون بأدنى صلة ليهود فلسطين القدماء، ومن ثم فليس لهم حق تحت أي مبرر فيما يغتصبونه من أراضي الغير إن صح الزعم بأن ليهود فلسطين حق شرعي أصلاً في تلك الأراضي المقدسة، سيما وأن أولئك النازحين ينتمون إلى أجناس غير سامية اعتنقت اليهودية في فترات متباينة عبر التاريخ، فقد كان من اليهود الذين طردهم الملك الكاثوليكي فرديناند من أسبانيا ليستوطنوا أرض فلسطين كثير من المواطنين الأسبان الذين تهودوا وانتشروا في إيطاليا وفرنسا والشرق الأوسط، ومثل ذلك يقال عن يهود طائفة الأشكيناز وهم يهود شرق أوروبا ووسطها فهم أحفاد الخزر الذين عاشوا في جنوب روسيا واعتنقوا اليهودية في القرنين السابع والثامن الميلاديين، بل إن معظم الصهاينة أوربيون وليس هناك أي رابط عضوي بين أجداد هؤلاء جميعاً وبين الأسباط فأنى لقوم لا يمتّون لموطن بأدنى صلة أن يُخرجوا منه

أهله بعد أن يهدروا دمه ويستحلوا باسم الدين العيش فيه على حساب من أخرجوهم من ديارهم بغير حق، وأي دين وأي عقل وأي منطق وأي قانون وأي شريعة باستثناء قانون الظلم وشريعة الغاب يرضى بهذا؟ والسؤال الذي يلح في فرض نفسه هو: لمَ لمْ يقم من تبنوا هذه الفكرة من الأوربيين والأمريكيين وغيرهم ممن تتقاطر قلوبهم شفقة ورحمة على أولئك الذين مزّقهم الله الرحيم بخلقه كل ممزق بعد أن قطعهم في الأرض أمماً وهاهم قد أتوا من كل حدب وصوب لمَ لا يقومون بهذا المعروف الذي لن ينساه لهم الرب ولا التاريخ فيقتطعون من بلادهم جزءاً يؤونهم فيه، ولن تعدم بريطانيا مقاطعة ولن تعدم أمريكا ولاية تفرغها لأولئك البؤساء المطرودين والضحايا المساكين، على الأقل ليوفروا على أنفسهم هذه الأموال الطائلة والجهود المضنية والإمدادات المكلفة التي يبعثون بها إليهم من أقصي البلاد ومن أدناها، وليست بلادنا بأسعد حظاً ولا أحسن حالاً من بلادهم فبلادهم رمز التقدم والحضارة، ومبعث الرقي والثقافة .

١٦- ومن الأمور الثابتة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوقف في أرض الخليل أول وقف وجعله للصحابي الجليل تميم بن أوس الداري وقد عرف هذا الوقف حتى الآن بالوقف التميمي نسبة إليه، كما أوقف الخليفة عمر بن الخطاب وقفاً آخر في جبل أبي غنيم للصحابي الجليل عياض بن

غنم وقد عرف هذا الجبل ولا يزال باسمه، وعلى الرغم من أن الوقف الإسلامي لا يجوز أن يباع ولا أن يشترى إلا أن اليهود الذين يجيدون فنون التزوير والتزييف احتلوا هذه الأماكن وادعوها لأنفسهم وقد تبرع اليهودي زيمسكوفيتش بـ ٦٠٠مليون دولار لبناء مستوطنة في جبل أبي غنيم ضارباً هو وقومه بكل القوانين والشرائع السماوية عرض الحائط، الأمر الذي أثار حفيظة علماء المسلمين في أنحاء المعمورة وكان من توصيات المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية في ٢٢من ذي الحجة ١٣٨٩هـ الموافق ٢٨من فبراير ١٩٧٠م أن بيت المقدس وما حوله إنما هي أرض أوقاف أوقفها المتبرعون منذ القدم على مصلحة المسلمين ومن ثم فهي ملك للمسلمين جميعاً واغتصاب شبر منه تحت أي مبرر يفرض عليهم السعي لتحريره لاتفاق أهل العلم على أن شبراً ديس من أرض المسلمين بالمشرق وجب على أهل المغرب أن يسعوا لاسترداده، وأكدت التوصيات على أن الجهاد بالأموال والأنفس أضحى فرض عين وبما أن الأرض المقدسة والقدس الشريف والمسجد الأقصى ملك للمسلمين كلهم يتحتم على المسلمين في كل مكان أن يبادروا إلى تحمل واجباتهم في الجهاد والعمل على إرسال المجاهدين إلى ساحات القتال، ومن يتخلف عن تحمل أعبائه فقد سلك سبيلاً غير سبيل المؤمنين، لكن الخيانة من قبل حكام المسلمين الذين هادنوا أعداء الله

ونصبوا حرابهم ضد المجاهدين حالت دون إتمام هذه الصفقة مع الله وأبت أنظمتهم ولا تزال إلا أن تسلك غير سبيل المؤمنين، فإلى الله وحده المشتكى وإنا لله وإنا إليه راجعون .

١٧- يضاف لكل ما ذكر من أدلة في عدم أحقية بني إسرائيل في القدس الشريف بما فيها ساحة المسجد الأقصى وما يدعونه من أمر الهيكل، أن كافة المنظمات الدولية تشهد بعدم أحقيتهم في أي من هذه الأراضي المقدسة وبالتالي عدم أحقيتهم في الاعتداء على أهلها ولا في إحداث أية تغييرات تحدث على الأرض ولعل أهم قرار اتخذه مجلس الأمن في هذا الشأن القرار رقم ٦٧٢في أكتوبر عام ١٩٩٠ الذي طالب فيه إسرائيل بصفتها قوة احتلال بالوفاء بمسئولياتها القانونية وأدان بالإجماع ارتكاب إسرائيل لأعمال العنف التي جرت ضد الفلسطينيين في ساحة المسجد الأقصى في ١٩٩٠/١٠/٨، وعندما رفضت إسرائيل تنفيذ القرار أصدر المجلس قراراً آخر برقم ٦٧٣ في ١٩٩٠/١٠/٢٤ أكد فيه إصراره على أن تمتثل إسرائيل للقرار السابق ، وفي هذا كله فضلاً عما سبق ذكره دلالة غير مباشرة من المجتمع الدولي على عدم وجود ما يدعيه اليهود من أمر الهيكل .

١٨- فإذا ما أضفنا أن أول من بنى مدينة القدس منذ ثلاثين قرناً قبل الميلاد هم اليبوسيون وهم من العرب القدامى على ما جاء التصريح به في سفر إرميا ٢٥: ٢٤ وكل ملوك العرب وكل ملوك اللفيف الساكنين في البرية، وسفر حزقيال ٢٧: ٢١ العرب وكل رؤساء قيدار في هذه كانوا تجارك، وسفر أخبار الأيام الأول ١١: ٤ وذهب داود وكل إسرائيل إلى أورشليم أي يبوس وهناك اليبوسيون سكان الأرض، وسفر أخبار الأيام الثاني ٩: ١٤ وكل ملوك العرب وولاة الأرض كانوا يأتون بذهب وفضة إلى سليمان، وسفر يشوع ١٥: ٦٣ وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم، وسفر القضاة ١٩: ١١، ١٢ وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبت فيها فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بني إسرائيل هنا، وعندما أراد داود أن يبني هيكلاً للرب في القدس قام بشراء البيدر الذي كان ملكاً لرجل يبوسي يدعي أرونة على ما جاء في سفر صموئيل الثاني ٢٤: ٢١- ٢٥إلى غير ذلك مما يكشف من نصوص التوراة ذاتها عن حقيقة أن القدس (يبوس) مدينة العرب اليبوسيين وأنهم الذين أقاموها وتعاقب على حكمهم فيها ملوك العرب دون أن يشاركهم في سكنها أحد من بني إسرائيل وأنها كما وصفها سيد

الغلام الإسرائيلي بالنسبة إليهما ولكل إسرائيلي من باب أولى مدينة غريبة.

١٩- وإذا أضفنا إلى كل ذلك أن الحفائر الأثرية التي جرت حول المدينة كشفت أنه في العصر البرونزي ٢٦٠٠-١٨٠٠ق م كانت المنطقة عامرة وما حولها باليبوسيين وأن الفتح الإسلامي جاء والمدينة خالية تماماً من اليهود لأنها كانت محرمة عليهم، وهم من بعد موسى ومن بعد الغزو البابلي والروماني، قد قطعهم الله في الأرض أمماً، ومزّقهم كل ممزق وأن وجودهم المتقطع على مدار هذه الفترة كان وجوداً طارئاً لم تقم لهم خلاله دولة، تأكد لنا عدم أحقيتهم لا في مدينة القدس فحسب بل ولا في أي شبر من أرض فلسطين وأصبح لزاماً على كل مسلم أن يضطلع بدوره في السعي الدائم لتظل هذه القضية ساخنة ومحور اهتمامه وفي عدم الرضوخ لما يسمى بسياسة الأمر الواقع وعدم المبالغة في وصف قوة العدو والإعداد له بكل ما أوتي من قوة ورفض التطبيع معه، وفي استشعار الهم واستثمار كل الطاقات لخدمة القضية وبث روح الأمل والتفاؤل وتمني الشهادة في سبيل الله والعمل على تربية جيل النصر المنشود، وأن يستحضر معنى ما جاء في قوله تعالى: فلا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المصير)،وقوله: (هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن

يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار) بل وعرفنا أن ما فعله عمر عشية تسلم مفاتيح بيت المقدس حين اشترط عليه أهل إيلياء وأقرهم على ذلك بطريرك القدس ألا يسمح لليهود بدخولها أو الإقامة فيها، لم يأت من فراغ، وازداد يقيننا بوجوب أن يظل العهد العمري محترماً ومعمولاً به لأن المسلمين مأمورون بأن يتبعوا سنة الخلفاء الراشدين المهديين .